الفصل الثاني

مُسَلَّمات تحت التعديل

عندما يقبل المرء على قرار مصيري، كالاختيار الزواجي؛ فإنه يتأثر كثيرًا بالاتجاهات السائدة في التفكير فيما حوله، والتي بدورها ساهمت في تشكيل اتجاهه الشخصي في التفكير "أي نزعته أو استعداده المسْبَق في تقويم موضوع ما". ومن هنا، نرى الكثير من المعتقدات الراسخة في أذهان البعض. فما إن تتوسم بعضها أو يتراءى لها تجسّدها في المتقدم إلا وتسرع في الموافقة أو الرفض تعميمًا لما في ذهنها من توقعات مسبقة قد تكون صحيحة أو غير صحيحة. وبالتالي، قامت هي الأخرى بالموافقة أو الرفض نظرًا لتلك النتيجة المنطقية الافتراضية المأخوذة من ذلك الاعتقاد، أو إن شئنا القول «المُسَلمة الافتراضية المسبقة".

1 - شريكك ليس والدك:

الأب هو رمز للعطاء بدون مقابل، وللبذل دون المَنّ، والملجأ عند الأزمات، والحب غير المشروط لدى ابنته. بل في فترات عمرها الصغير، كل الرجال لا يتعدون في نظرها سوى أبيها، وقد تتعامل أحيانًا

obeikandl.com

مع من تصادفهم من الرجال سواء كانوا مدرسيها أو زملائها في العمل على أنهم نفس طبع أبيها. بل قد تنتظر نفس ردود الأفعال التي كانت تصدر من أبيها إزاء المواقف المتشابهة. بالأحرى، فإن أباها هو خبرتها في التعامل مع الرجال.

فإذا صادف أن خُطبت لشاب يُشبه أباها في بعض الخصال (الدرجة العلمية- الوظيفة- التدين- الثقافة- المستوى الاجتماعي- الأخلاقيات)، هنا تقوم الفتاة بفرض افتراضات مسبقة لطبيعة شخصية الخاطب. وبالتالي، تتوقع ردود أفعال منه لا تجدها في الواقع، وذلك لأن خبرتها في الزواج - ككل - منحصرةٌ في أسرتها وأسر من تحتَكُّ بهم من أقاربها وأصدقائها المقربين وحسب. فعلى الأرجح تتأثر كثيرًا بشخصية والدها وأخيها؛ ففيهم تتجسد الكثير من معاني الرجولة بالنسبة لها.

فإذا كان والدك يتمتع بصفة الحلم والهدوء إزاء مواجهة التحديات والأزمات، فلا تتوقعي أن يتعامل زوجك معك مستقبلًا بنفس الطريقة، فقد تتفاجئين بعصبيته الشديدة وتضخيمه للأمور، وهذا لسبب بسيط؛ لأنهما مختلفان، ولن يكونا شخصيتين متماثلتين؛ وذلك يرجع لعدة عوامل:

1 - **الوراثة**: في الغالب لا ينتمون لنفس العائلة، وإن كان؛ فهُمَا - بالتأكيد - ليسا من نفس الأب والأم.

2 – **البيئة**: فهما لم تؤثر عليهما عوامل التنشئة الاجتماعية نفسها (إعلام– دور عبادة– المدارس– النوادي)، فهذه العوامل تختلف باختلاف الأجيال، ولذلك قد تجدين أفكار جيل مختلفةً تمامًا عمن سبقه.

3 – ما مرَّا به من أحداث وخبرات حياتية مختلفة، وما اكتسباه من معارف مختلفة.

4 – **الفروق الفردية**: ميّز الله الإنسان عمن غيره بقدرات ومهارات وإمكانيات وطاقات واستعدادات مختلفة.فكيف تتوقعين إذًا نفس ردود الأفعال من شخصيات مختلفة.

obeikandl.com

حقًّا لم أجده والدي

[ميساء كانت في السابعة والعشرين من عمرها، أُعجبت إعجابًا شديدًا برجل في الأربعين من عمره، وبدأت في ملاحقته ومحاولة استمالته لها.

وحين شعرت زوجته بذلك وتيقنت بإحساسها الأنثوي وأنها تسعى وراء زوجها وتحاول استمالته والتواصل معه دائمًا؛ طلبت منه الابتعاد عنها، وفهمت ميساء الرسالة جيدًا عندما انقطعت الاتصالات من العريس المرتقب، ولم يمر عام حتى علمت زوجته أن ميساء تزوجت من مديرها في العمل الذي يكبرها بأكثر من عشرين عامًا.

وكانت في أوج سعادتها، وعندما سألتها إحدى صديقاتها المقربات عن سر سعادتها، قالت لها: يكفي أنه يشبه أبي المرحوم كثيرًا شكلًا ومضمونًا.

إلا أنها بعد مرور عشرين عامًا أخرى على زواجها، أدركت حجم خطئها في حق نفسها، فهي لم تصل لسن الخمسين بعد وأصبح زوجها شيخًا كبيرًا طريح الفراش، وهي لا تتوقف عن خدمته. وشعرت أنها

obeikandi.com

ليست زوجة، بل ممرضة وابنة بالنسبة له أيضًا، ولم يصل أبناؤها لسن النضوج الكافي حتى يعتمدوا على أنفسهم. وهي بحاجة للمزيد من التضحيات للحفاظ على أسرتها، ولا تجد من يتفهمها أو يحتويها نفسيًّا، فهي الآن بحاجة إلى زوج محب متعاون، وليس شيخًا كبيرًا يحتاج لمن يعينه على تذكر مواعيد الدواء فحسب. وهنا، فعلًا، تيقنت أن زوجها لم ولن يكون أباها، ولكن الوقت قد فات.]

2 - شريكك ليس محققَ أحلامك:

نعم، لا تلقِ بمسؤولية تحقيق أهدافك وأحلامك على شخص آخر تتوقعين منه دومًا تلبيه أحلامك وطموحاتك، فهذا ليس دور شريكك، بل هو دورك في الأساس.

الرجل ليس جنِّي مصباح علاء الدين، أو «بابا نويل» الذي يطرق الباب ليلًا ويفاجئك بهدية جميلة تحمل في طياتها بعضًا من أمنياتك المنشودة.

فشريك الحياة – في نظر البعض – هو ذلك الفارس المغوار الذي يحمل تلك العصا السحرية، فما إن يتحرك بداخلها الحلمُ حتى يشير إليه فيتحول إلى واقع ملموس.

أظن أن تلك الأفكار ومثيلاتها ترسَّخت في الأذهان بفعل الإعلام الذي جسَّد لنا من خلال مسرحيات وأفلام ومسلسلات وقصص

obeikandl.com

عديدة؛ فكرة «فارس الأحلام» الذي عليه - لإثبات صدقه ومحبته وكسب قلب محبوبته - تحويل أحلامها وأُمنياتها إلى واقع ملموس، وهذا إثبات حبه الحقيقي لها.

قد يتحقق هذا كله، ولكن في الأحلام أيضًا.

الرجل - بصفة عامة - يزداد تقديره الذاتي وثقته بنفسه بقدر ما يحقق من إنجازات ملموسة في مجال عمله، وهو أيضًا له آماله وأحلامه وطموحاته، وهو أيضًا يبحث عن فتاة أحلامه التي ستساعده في تحقيق ذاته وإثبات رجولته وكفاءته من خلال نجاحاته المتعددة، والتي ستنعكس لاسيما على ارتفاع مستوى معيشتهما وطموحاتهما ومكانتهما الاجتماعية. ولأن الدور الأساسي لاستقرار الحياة الزوجية يقع على عاتقه؛ فهو رب الأسرة والمسؤول عن توفير سُبل المعيشة الكريمة لها؛ فتكون لأحلامه الأولوية. بل قد يصيبه الضجر إذا أكثرتِ الحديث عن مستقبلك باستمرار، ولاسيما مستقبلك الوظيفي. فهو ينظر إليها على أنها - أي وظيفتك - ضربٌ من الرفاهية، وأحيانًا العبث الذي لا طائل من ورائه. وهنا قد تهتز ثقتك فيه، وتبدأ الصراعات الزوجية... دواليك.

[تزوجت هند بعد المرحلة الثانوية مباشرةً، وكانت فَرِحة مسرورة للدرجة التي لم تجعلها تخطط لحياتها المستقبلية جيدًا. وبعد عدة أشهر، ومع بدء العام الدراسي الجديد، أرادت استكمال

obeikandi.com

دراستها الجامعية مع زميلاتها في كلية الآداب. وكان يستلزم منها السفرَ لمحافظة قريبة. وهنا، فوجئت برفض زوجها إكمال تعليمها، واحتدَّ بينهم الخلاف حتى كاد أن يصل إلى الطلاق، وهي تقف منهارة وهو يقف عثرة أمام مستقبلها، ويقول إنها غير مسؤولة وأنانية، فهي غير مدركة أنها الآن ربة منزل، عليها الاهتمام ببيتها وزوجها والتهيؤ لاستقبال مولودنا الأول؛ فكيف ستسافر وتدرس إذًا؟!]

تظهر هذه المشكلات على السطح بسبب عدم وضوح الرؤية قبل الزواج، وليس بعده. نعم قبل الزواج، وليس بعده!

فهل طرأت في ذهنك من قبل تحديد أهدافك وطموحاتك ومناقشتها مع خطيبك قبل زواجكما وترتيب أولوياتكما معًا؟ وما يمكن أن تتنازلين عنه وما لا يمكن؟، وما بإمكانه مساعدتك فيه وما لا يمكنه؟ وهكذا..

ما هي أهدافك في المجالات الآتية؟

1 – الاجتماعية:

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

obeikandl.com

2 – المالية:

..... – 1

..... – 2

..... – 3

..... – 4

..... – 5

3 – العلمية:

..... – 1

..... – 2

..... – 3

..... – 4

..... – 5

4 – المهنية:

..... – 1

..... – 2

..... – 3

..... – 4

..... – 5

obeikandl.com

5 – **الدينية:**

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

6 – **السياسية: (في بعض الأحيان)**

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

- عند كتابتك للأهداف، عليكِ أن تتحلَيْ بالمصداقية والواقعية والمرونة والوضوح والانسجام والاتساق العام.
- **تذكري أن:**
- سياسة الإقناع بعد الزواج لا تصلح في كثير من الأحوال.
- نجاحك لا يجب أن يتعارض مع مبادئك وقيمك.
- اعرفي نفسك جيدًا قبل تحديد أهدافك.

obeikandl.com

- ترتيب الأولويات هو كلمة السر للنجاحات المتتالية.
- بالمرونة قد تحصلين على ما تريدين في معظم الأحوال، فالشخص الأكثر مرونة هو الذي يسيطر على النظام.
- إذا كنتِ غير واقعية؛ فلا تلقِ الاتهام على غيرك بأنهم أعداء النجاح.
- أنتِ، وأنتِ فقط المسؤول الأول عن نجاحاتك.
- رسالتك الزوجية من أسمى الرسالات.

[مها فتاة تتمتع بقدر عالٍ من الجمال والثقافة لديها الكثير من التطلعات السياسية التي لم تصارح خطيبها إذاك، فما كان يعلمه هو حبها للسياسة، وحضورها لبعض المؤتمرات والاجتماعات السياسية.

وما إن تزوجت، حتى انطلقت بقوة في نشاطها السياسي، إذ وُكل إليها رئاسة إحدى الجمعيات السياسية نظرًا لتميزها. فباتت تنظم اجتماعات الجمعية نهارًا، والوقفات والتحركات الاحتجاجية ليلًا، وتتلقى المكالمات الهاتفية واتصالاتها في أوقات راحتها بالمنزل غير عابئة بالشجارات المستمرة مع زوجها، بعدما ردت عليه في بعض الأمور المتعلقة بإهمالها لمتطلبات بيتها بإسناد تلك الأمور إلى خادمة. وفي فترة سادها الفتور الزوجي، أفاقت على خبر زواج زوجها بأخرى تهتم ببيتها وزوجها على حد قولها، ويا لها من صدمة!]

obeikandl.com

3 - تقييم الشريك وفقًا لدليل التعميمات:

تشكل بعض الأفكار السلبية والإيجابية على حدٍّ سواء؛ مبادئ للحكم على الشريك لدى فئة كبيرة من الفتيات والأمهات أيضًا. وهذه الأفكار التعميمية تم اكتسابها من خبرات أو مواقف سابقة مشابهة، أو وفقًا للرؤية النسائية لبعض الأمور، والتي - في مضمونها - ليست واقعية بالشكل الكافي حتى تمثل مبادئ وقوانين تشير إلى صلاحية المتقدم من عدمها.

وإليكِ دليلك الخاطئ للحكم على الشريك المرتقب:

الفكرة	الحُكم الخاطئ
كل عصبي	طيب
كل بدين	حنون
كل ذكي	لئيم
كل متسامح	ساذج
كل ثرثار	اجتماعي
كل شكاك	غيور
كل هادئ	غامض
الفكرة	الحُكم الخاطئ
كل مدخن	سيء الخلق
كل وسيم	مغرور
كل كئيب	واقعي

obeikandi.com

كل قيادي	صعب التعايش معه
كل متبجح	صريح
كل كريم	مبذر
كل صريح	سليط اللسان
كل متعلم	مثقف
كل دكتور	هادئ
كل مهندس	ذكي
كل محامي	منافق
كل مدرس جامعي	حكيم
كل مدرس	عديم الكرامة
كل رياضي متميز	ضعيف جنسيًّا
كل داعية (رجل دين)	ملتزم دينيًّا
كل تاجر	غشاش
كل سائق	عديم الأخلاق
كل فني(عامل)	فقير
كل رجل أعمال	نصاب
كل محاسب	مستهتر
كل ولد وحيد لأمه	ضعيف الشخصية
كل ضابط	منضبط
كل طبيب نفسي	مريض نفسي
كل مدير	حازم

obeikandl.com

كل طيار	متحرر
كل غيور	رجعي التفكير
كل متفائل	لا يفهم معنى الحياة
كل حكيم	سلبي

هل لديك المزيد لإضافته للدليل السابق؟

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

5 – .....

هذا الدليل يشمل صفاتٍ خِلقيةً وخُلقية واجتماعية، ما إن تطفو أحدهما على السطح حتى ينهال وابلٌ من النصائح ينصحها بالموافقة أو الرفض.

وما عليكِ الآن إلا التفكير مرة أخرى في الدليل السابق، بعد كتابة كلمة "ليس كل"

مثال: ليس كل عصبي طيبًا

ثم أعيدي التفكير مرة أخرى في المتقدم بنظرة موضوعية متجردة من التعميمات.

obeikandl.com

4 - الشريك خاضع للتغير:

تتسم الفتيات الصغيرات بقلة الخبرة الحياتية وروح الأمل والتحدي العاليَيْن، فهي تستشعر قوتها الأنثوية فتعتقد أن بإمكانها بأنوثتها ودهائها من إحكام قبضتها على شريكها وتغييره مستقبليًّا. فإن ظهر منه بعض الصفات والأفعال الغير مقبولة لها، والتي تحتاج في واقع الأمر إلى وقفات؛ لا تكترث كثيرًا بذلك حتى لا تعكر صفو الحياة، ورومانسيات الخطوبة؛ فهي تثق بنفسها، وبقوتها التي ستجعله أسير خطة التغيير بعد الزواج.

خطة التغيير المستقبلية

↓

سأقوم بتلبية احتياجاته العاطفية والنفسية

↓

بالتالي، سأمتلك قلبه وعقله

↓

سيسعى إلى طلب رضاي والتقرب مني

↓

سيتغير من أجلي

obeikandl.com

وماذا إن لم يتغير؟

سيحدث السيناريو الآتي: ستصاب بالإحباط الشديد، ثم تهاجمه بالسلبية وعدم الانصياع لرغباتها التي ترى أحيانًا فيها منفعة له أيضًا.

فكيف لا يهتم بها، وبنفسه؟

ويتهمها هو الآخر بالندية والرغبة في السيطرة، ومبارزته في رجولته، والرغبة في سحب البساط من تحت قدميه. وهي لا تتحمل الآن أن ترى أبًا لأطفالها يتسم بتلك الصفات المُنكرة من وجهة نظرها، والتي كانت تجاهلتها، ولم تُدرب نفسها على تقبلها قبل ذلك.

من ضمن هذه الافتراضات المسبقة على سبيل المثال لا الحصر:

الافتراض	الصفة
سيهدأ	إن كان عصبيًّا
سيتحمل المسؤولية	إن كان اتكاليًّا
سيبر أسرته	إن لم يكن يبرهم
سيصلي	إن لم يكن يصلي
سيصبح شجاعًا	إن كان جبانًا
سيقلع عن التدخين	إن كان مُدخنًا

obeikandl.com

لا يتغير الإنسان إلا برغبة من داخله في التغير. فإذا رغب هو وليس أنتِ في التغير؛ سيتغير بإذن الله.

ونستنبط القاعدة الأولى في تطوير الذات من الآية الكريمة:

﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد 11)

فماذا عليكِ إذًا؟

عليكِ تحديد عيوبه، ثم تصنيفها إلى قسمين:

عيوب أستطيع أن أتقبلها (أو أتحملها)	عيوب لا أستطيع أن أتقبلها (أو أتحملها)
1 –	1 –
2 –	2 –
3 –	3 –
4 –	4 –
5 –	5 –

ثم عليكِ تقبل بعض عيوبه وفقًا لقدرتك على التحمل، ثم مناقشته في العيوب التي لا تستطيعين تحملها أو تقبلها، واذكري له الدوافع وراء ذلك.

obeikandl.com

فمثلًا: إن كان من هذه العيوب التدخين، عليكِ أن تشرحي له.. لماذا عليه أن يقلع عن التدخين وذلك لأنكِ:

1 – لا تستطيعي تحمل رائحة السجائر.

2 – ترغبين في الحفاظ على صحته، وصحتك في نفس الوقت.

3 – تَرَيْ أن التدخين سيؤثر على صحة أبنائكم مستقبلًا.

وسؤاله أيضًا إذا كان يرغب في تغيير هذا العيب وتحويله لنقطة قوة له. أم أنه لا يرغب؟

وإن كان لا يرغب فلماذا؟ وإن كان سيؤجل فلأي فترة سينوي التغيير؟ ولماذا أيضًا التأجيل؟

وإن كان يرغب في التغيير، فما الخطة المستقبلية للتغيير؟

واعلمي أن التغيير لا يأتي بين عشية وضحاها، بل لابد وأن يكون تدريجيًّا حتى يؤتي ثماره، مع المواظبة على السلوك الجديد، ووضع برنامج تحفيزي حتى يكون للتغيير أثر أوقع على النفس.

بنود لا تحتمل التنازلات

هناك صفات أو بنود لا يكفي تقبلها وحسب، وإلا لن يتجرع مآسيها سواك.

obeikandl.com

أولها: الدين:

إذا ارتبطتِ بشخص لا يخاف الله، يستهزئ بحدوده، لا يتحرج في المبارزة العلنية بالمعاصي والجهر بها، بل والافتراء على الله أحيانًا في بعض الأمور التي تخص صميم العبادات.. كمن يترك الصلاة عن عمد واقتناع بذلك، أو كمن ألحد في تفكيره، أو كمن ينسب للدين ما ليس فيه، أو إنكار أحاديث وآيات صريحة ويدعو إلى ذلك، بل ويتكسب أحيانًا بتلك الطريقة؛ فلا خير فيه إلا من رحم ربي، فعليكِ بالفرار بدينك منه.

فهناك قول مأثور للكثير من السيدات عن حالات تتجرع التعاسة بمثل هذه الزيجات:

(إذا لم يكن يخاف الله، فهل سيخاف الناس) (من لا يخش من الله، لا يخشى أحدًا)

ثانيًا: الأخلاق:

هناك أخلاقيات يصعب التعايش معها، مثل:

النّمّام: وهو من يمشي وسط الناس بالنميمة، ويسعى لإثارة الخلافات والفتن على الدوام.

الحقود: الذي يسمّ القريب قبل البعيد بحقده وغلّه، وقد يدفعه

obeikandl.com

ذلك لكيد المؤامرات لهم.

المهووس بالنساء: أو زير النساء كما يقولون: لن ينصلح حاله على يديكِ كما تظنين، بل سيظل الوضع كما هو أو قد يسوء قليلًا، فترهقين من تتبّع الرسائل والمحادثات واللقاءات الغرامية بعد الزواج، ولن يتغير ذلك كثيرًا.

الشكّاك: سيحول حياتك لسلسة من الاتهامات المتتالية، وعليكِ الدفاع الجيد كلَّ مرة.

السارق: أو المختلس: ففي الحديث (أيُّما جسد نبت من حرام؛ فالنار أولى به). فهل تريدين أن ينشأ أولادك على حرام!.

الغادر: إذا اتصف بصفة الغدر في معاملاته، فعلى الأرجح، ستعانين أنتِ قبل أي شيء من غدره.

وغير ذلك من الأخلاق المشينة التي ستضر بكِ وبأولادك مستقبلًا.

[خُطبت نادية من ضابط وسيم، وله مستقبل باهر، إلا أنها اكتشفت – مؤخرًا – أن له العديد من الصديقات على مواقع التواصل الاجتماعي. فبدأت في مراقبة صفحته جيدًا، ثم أنشأت لنفسها حسابًا جديدًا، وبدأت في محادثته على أنها إحدى صديقاته، فصدمت من طريقته في الكلام معها، واستخدامه للكثير من الإيحاءات الجنسية.

obeikandi.com

وفوجئت عندما طلب منها موعدًا غراميًّا جديدًا كما كان سابق عهدهما. وبعدها بمدة، قامت بمواجهته فلم ينكر تعوده على ذلك، وأنها مسألة وقت. وبعد الزواج، سيتغير كل ذلك؟]

وقد كانت استشارتها: هل حقًّا سيتغير بعد الزواج من أجلها؟

ما رأيك أنت؟

.....

.....

[بدأت تيسير حكايتها، وهي في حالة شديدة من البكاء. فلا زالت في العشرين من عمرها، ولكنها دائمة التردد على المحاكم ومكاتب المحاماة من أجل الحصول على الطلاق. فبعد أقل من عام على زواجها اكتشفت علاقات زوجها الغرامية المتشعبة مع العديد من الفتيات، حتى أنها رأته في إحدى المرات بصُحبة إحداهن في سيارتها. فلم يكن حتى ليستر مثل هذا الأمر، بل لم يعد يعبأ بكلام الناس ونصحها له. فلم تعد تيسير تحتمل نظرات الناس المتهمة إياها تارة بالفشل وتارة بالبرود وتارة بالإشفاق. ولكنها استنزفت جميع المحاولات لإصلاحه، وأصبح هو غير قابل للتغير، بل بدأ يقابلها بالصد والتعنيف اللفظي والجسدي أحيانًا. وهنا كانت الضحية الحقيقية هي تلك الطفلة التي أنجبتها من ذلك الأب المستهتر]

obeikandl.com

5 - النظرة الطفولية للشريك:

يصادف أحيانًا أن يتقدم لخطبة الفتاة أحد رفقاء الدراسة القدامى كالمرحلة الابتدائية مثلًا، أو أحد جيرانها في مسكنهم القديم، أو أحد زملائها في فريق السباحة في الصغر.

ودون أن تراه فعليًّا بعد مرور سنوات على تلك المرحلة، إلا وتداهم محاولاتِ الأقرباء في طرح الفكرة بالرفض، اعتقادًا منها أنه لا زال ذلك الطفل المشاغب في المدرسة أو الطالب المهمل أو الغير مهندم، وغير ذلك من الصور العالقة في الأذهان منذ سنوات الطفولة. غير مدركة ما فعلته به الأيام فصار رجلًا يافعًا، حسن المظهر، مثقفًا، متفتح الذهن. فهل أنتِ الآن تلك الفتاة الصغيرة ذات الضفائر التي لا تفقه في حياتها سوى تلبية احتياجاتها الأساسية من مأكل وملبس، وعناية شخصية، واستذكار دروسها بعد ذلك!؟

تلك النظرة هي نظرة غير منصفة على الإطلاق. فالإنسان يتغير بتغير السنين. فالتغير سنة من سنن الله في الكون. إذا تأملتِ أحوال العالم والناس والدنيا ستجدين التغير هو أساس الحياة.

فاليوم غير الأمس، غير الغد على جميع المستويات. فإن لم تجدي تغيرًا فيكِ على المستوى الشخصي مثلًا، ستجدين تغيرًا فيمن حولك،

obeikandl.com

ستجدين تغيرًا في الأماكن، في الشوارع، في الوظائف، في المفاهيم، في الثقافات. فقد قالوا قديمًا: "دوام الحال من المحال".

يتكون الكون من مجموعة من المجرات تحتوي بدورها على مجموعات من النجوم والكواكب والكويكبات والجسيمات الأخرى. المتأمل في أحوالها ودوراتها؛ يجد التغيير والتبديل سنةً مؤكدة.

أليست هذه إشارة لنا من مالك الكون بسنة التغيير في الأرض؟!

فلا تتعجلي الحكم على الأمور؛ فشخصيات وطبائع الناس تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة فتحرري من نظرتك الطفولية، وانظري إليه الآن بنظرتك الناضجة الواعية، ثم احكمي عليه بما هو عليه الآن.

[ميادة - وقد بلغت الثلاثين من عمرها - تزوجت عن قريبشاب طموح يكبرها بثلاث سنوات فقط. الغريب في الأمر، أنه كان قد تقدم لها وهي في أوائل العشرين من عمرها، وسارعت برفضه، وحجتها أنه كان زميل أخيها، دائم اللعب معه وهم صغار، وكان مشاغبًا فلا أستطيع أن أراه غير ذلك. وبعد رفضه بسنوات تمت خطبتها لكثير غيره، اكتشفت أنه كان أفضل كثيرًا عنهما، وأنها تعجلت الحكم عليه. وبعد خِطبات غير موفقة له أيضًا، علم بنظرتها له الآن وهي الحب الأول بالنسبة له. فعاد إليها بعد سنوات ضاعت هباءً - من وجهة نظرها - ، فاعترفت بخطئها وتعجلها في الحكم عليه، وتمنت لو أنها تزوجته منذ زمن بعيد]

obeikandl.com

6 - الشريك غير أهله:

كثيرًا ما نسمع تلك الجملة عند وجود شاب يُتَوسم فيه الصلاح وسط عائلة تُعرف بالفسق وسوء الأخلاق.

وهنا يُطرح السؤال، من الذي ربّاه غيرهم؟

شريكك لن يكون سوى فرد من أسرة كبيرة، يحمل اسمها بالإضافة إلى الكثير من جيناتهم الوراثية: عادتهم، تقاليدهم، قيمهم، ثقافتهم بشكل عام.

فاختلافه بعض الشيء لا ينفي كونه جزءًا من تلك العائلة، فهو فرع من فروع الشجرة "شجرة العائلة".

هناك حديث مشهور عن رسولنا الكريم - ﷺ - :(إيّاكم وخضراءَ الدِّمن»قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحَسناء في المنبِت السوء).

بالرغم من ضعف هذا الحديث، إلا إننا نلتمس فيه ظاهرة حقيقية، وهي أن بيئة الفرد تؤثر عليه بشكل فعال.

في استطلاع للرأي قمت به على عينة من ثلاثين فردًا، كان السؤال (هل معاملة أهل الزوج تؤثر على الحياة الزوجية)؟

obeikandl.com

جاءت الإجابة:

70 ٪ نعم.

30 ٪ لا.

فعليكِ تقبلَ العائلة التي ستنتمين إليها.

فإن وُجد بالعائلة أُمٌّ متسلطة أو أب سلبي، أو عمٌّ منحرف أو عمة سيئة الخلق؛ فتأكدي أن بعد الزواج لن يتغير في الأمر شيء، وسيتعاملون معك من منطلق قيمهم وليس قيمك، وليس هذا تعنتًا منهم، بل هي طبيعتهم. فكل إنسان يتصرف وفقًا لمبادئه وقيمه ونظرته للحياة.

وكل ذلك يتوقف على قدرتك على الاحتمال. فبعض الطبائع – ولتكن الأم المتسلطة المتحكمة في حياة أبنائها – قد لا تتحملينها، إذا نشأتِ في منزل القوامة المطلقة فيه للرجل. ولن تستطيعي احترام زوجك إذا لم تجدي منه حسن التصرف والحكمة في تقدير الأمور. كما كنتِ ترَيْن أباك، أمّا إذا كنتِ نشأتِ في بيئة قريبة لذلك، فأظنكِ ستستطيعين مجاراة الأمور بالشكل الذي لا يسبب لكِ المتاعب، فأنتِ أعلم بقدرتك على التحمل والمعايشة.

الشريك ما هو إلا فرع من شجرة كبيرة لن تستطيعي انتزاعه منها، بل ستصبحين مع الوقت فرعًا آخر منها في المستقبل

obeikandl.com

7 - الشريك المثالي:

تحلم كل فتاة برجل مقدام، شجاع، رومانسي، وسيم، حكيم، مهندم، سخي، مهذب، متدين، ذو مال، ذو نسب عريق، متحرر الفكر، هادئ الطباع، وفيّ، مُحب، مُضحٍي، فارسٍ كما يطلقون عليه أحيانًا.

نعم، يمكنك الحصول على ذلك مُجْتَمِعًا.. ولكن في الأحلام.

لا يوجد شخص كامل، ولا يوجد شخص مثالي، بل كلنا بشر نُصيب ونُخطئ، نُحسن ونهفو، لنا زلات وعيوب وعثرات، ولنا مناقب وحسنات.

فلا تجعلي المثالية سمة له أو إطارًا تحُدِّينه به، وما دون ذلك لا يستحق النظر أوعناء التفكير.

والواقع يئِنّ – الآن – من أحوال الشباب، فما كان دون التنازل في الدين والأخلاق فلا بأس بالتفكير دون المثالية الخرقاء أو الدونية المجحفة، فخير الأمور الوسط.

المثالية درب من دروب الخيال

8 - الشريك المُحب الولهان:

انتشر الآن مفهوم جديد وسط جمهور الشباب والشابات يعرف باسم "الصحوبية»، أو كلفظ أفضل من السابق «مرتبطين» أي رباط هذا لا أعلم!، ولكنه الواقع المؤسف.

obeikandl.com

فأصبح من العار زواج المعارف أو «الصالونات»كما يطلقون عليه. فمن سبل النجاح الزواجي في نظرهم القاصر عن التقدير الواقعي للأمور، هو ضرورة الحب قبل الخطوبة؛ لضمان نجاحها، ومن ثمّ نجاح الزواج.

ثم تنشأ مشكلة من نوع آخر، وهي أن يفترقا، وغالبًا ما يحدث ذلك، فنجد الفتاة نفسها تعاني من صدمات عاطفية إثر تلك العلاقة بعدما تعلقت به لسنوات. تركها؛ لأنها غير مناسبة له، وهو لا يحبها حبًّا حقيقيًّا، وهي الآن غير مستعدة لفكرة الارتباط بشخص آخر.

وما الدوافع وراء تلك المهانة؟

تلك الفكرة العالقة في الأذهان عن صورة الشريك المحب الولهان.

في استطلاع للرأي قمت به على عينة من الناس، أغلبهم متزوجون، حول سؤالين:

هل المعرفة المُسْبقة قبل الزواج ضمان لنجاح العلاقة الزوجية؟

وجاءت الإجابات:

88 ٪ لا.

12 ٪ نعم.

هل الحب قبل الزواج شرط للسعادة الزوجية بعده؟

obeikandl.com

وجاءت الإجابات:

77 ٪ لا.

23 ٪ نعم.

إذًا، لا ضامن للسعادة الزوجية بالمعرفة السابقة، وإن نجحت في بعض الحالات فما هذا إلا توفيقٌ من الله لهما بعدما تزوجا ليس أكثر، وليس هذا مضمونًا للجميع.

إذا التزمنا بالمنهج الرباني في ذلك لمَا تعبت نفوسنا، واستهلكنا مشاعرنا في أحاسيس ومشاعر غير حقيقية، بل قد تسبب لنا التعب النفسي، وأحيانًا الجسماني أيضًا.

قال تعالي ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ * ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ * إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا * وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ * وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ * وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ * وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور 30 ، 31)

obeikandl.com

عن أَبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قال : (إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ).

obeikandl.com

إياكِ وسارقي الأعمار

[تعلقت سوزان بزميلها في الجامعة كثيرًا، وارتبطا "كما يقولون"، وظل يعدها بعد التخرج بسنوات بالتقدم لخطبتها بعدما يجهز نفقات الزواج. وفي خلال تلك الفترة، تقدم لخطبتها العديد من الرجال إلا أنه شجعها على رفضهم والوقوف أمام أهلها، بل جعلها تشعر أنها مسؤولة عن ذلك من أجل تخليد حُبِّهما المجيد. وبالفعل، تقدم لها بعد أربع سنوات من تخرجهما، فوجئت بعد ذلك بكراهية أُمه لها، بل تعمدت إثارة المشاكل. فكانت لا تراها هي المناسبة لابنها الآن، وعندما طلبت منه الوقوف في وجه أمه هو الآخر؛ اتهمها بالدناءة وقلة الأصل، فكيف به يقف أمام أهله في أمور اعتبرها هو طبيعية، بل كانت الطامة الكبرى عندما اعترض هو على طلبات أبيها العادية والأساسية في الزواج، وطالبها بالوقوف ثانية أمام أبيها لمطالبته بالتنازل عن تلك الحقوق الأساسية. وتيقنت أكثر بازدواجية شخصيته حينما تقدم شاب لخطبة أُخته، ولم يتنازل عن تلك الحقوق، بل أجبروه على الوفاء بها. هنا، اهتزت ثقتها به، وعلمت أن وقوفها أمام أهلها كان من أكبر الأخطاء. واستمعت أخيرًا لنصائح أهلها والمقربين منها بعدم أهليته للزواج منها. وبالفعل، أنهت خطبتها باقتناع تام. ولكنها نادمة الآن على مرور أربع سنوات من عمرها في الانتظار والوفاء للاشيء]

obeikandi.com

9 - الشريك المماثل:

إحدى أكبر الأكاذيب انتشارًا فكرة "توأم الروح"، ذلك الشاب الذي يستطيع قراءة أفكارها واستشعاره لمشاعرها. فهو يشاركها جميع اهتماماتها وهواياتها: يحب الرسم، والفن، والتلوين، ويعشق التسوق، والتريض في الحدائق، لا يهتم كثيرًا بالطعام بل يفضل العيش وفق نظام غذائي متوازن صحي، يحب اللون الأبيض والأخضر والأصفر، مثلها تمامًا.

فهي تبحث عن ذلك الشاب حلم حياتها، أو الشريك المتطابق المتماثل.

بصرف النظر أنه لا يوجد نسخٌ مكررة في هذا الكون الفسيح، فحتى التوائم الفعليُّون لا يتطابقون في بصمة أيديهم. وكأنها إشارة على التميز الشخصي لكل منهما، وأنه لا نمطية في هذا الكون، بل هناك اختلافات حقيقية سواء أدركناها أم لم ندركها بعد، بحسب خبراتنا ومعلوماتنا المحدودة.

وبعيدًا عن ذلك، فمبدأ التطابق والتماثل التام سيولد لكِ الكثير من الضجر والملل مع مرور الوقت. فالروتين من أكثر الأشياء الباعثة على السأم والاكتئاب.

الاختلاف والتنوع باعث دائم على التجديد والتقارب، ودافعٌ للسعي لمعرفة المزيد.

obeikandl.com

تذكري القاعدة الفيزيائية الشهيرة:

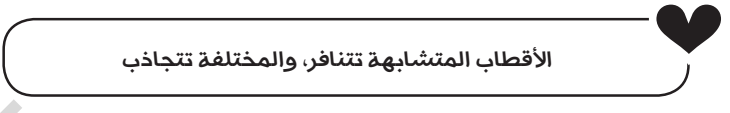

10 - الشريك الملائكي:

هو ذلك الرجل الذي يتسم بأخلاق وطباع الملائكة.

فهو لا يغضب. وإن كان، فهو سريع الندم والاعتذار. يخاف على مشاعر محبوبته أولًا بأول، يفكر بها ليل نهار، همُّهُ في الحياة هو إرضاؤها وحسب، فهو يعيش من أجلها ومن أجل إرضائها وحسب، لا همَّ له إلا ذلك.

والعمل وعلاقته الاجتماعية تأتي دائمًا في آخر أولوياته، فأولوياته في الحياة هي.. وهي فقط؛ فهي شغله الشاغل.

عزيزتي، على الأرض رجال.. وليس ملائكة

obeikandl.com